المحاضرة (04): الأسرة و التربية (الاسرة والتنشئة الاجتماعية، أساليب التنشئة الاجتماعية، التربية الأسرية في ظل تعدد مصادر التأثير.

تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي يختبر فيها الإنسان حياته ويبدأ من خلالها فهم العالم من حوله. فيتعلم فيها الطفل القيم والسلوكيات، ويشكل وعيه الاجتماعي والشخصي. ومن هذا المنطلق، تعد الأسرة حجر الزاوية في عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تنتقل من خلالها القيم، والمبادئ، والمهارات الأساسية، ويحدد الأسلوب الذي سيتعامل به الفرد مع الآخرين والمجتمع.

في هذه المحاضرة الرابعة، سنتناول مفهوم التنشئة الاجتماعية، ونتعرف على أساليب التنشئة المختلفة، كما سنناقش التربية الأسرية في ظل تعدد مصادر التأثير على الفرد، سواء داخل الأسرة أو خارجها، وكيفية تفاعل هذه المصادر في تشكيل شخصية الطفل.

أولا/ الاسرة والتنشئة الاجتماعية :

1-مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يرى الدكتور "أحمد الفينش" أن التنشئة الإجتماعية هي العملية التي يتم بها إدماج الطفل في الإطار الثقافي للمجتمع عن طريقة توريثه أساليب التفكير والمعتقدات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع وما يرتبط بها من أنماط سلوكية حتى تصير من مكونات شخصيته.(جعفر،2016، ص 84).

كما ينظر إليها أيضا على أنها عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد ، وعملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية ، وتطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافة ، وبمعنى آخر هي عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية ، وهي كذلك عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي ، وإكتساب الإنسان بصفة إنسانية .(رميشي، 2013، ص46).

وفي تعريف آخر لها فإن التنشئة الاجتماعية هي عملية دينايكية متعددة الأبعاد ، تتفاعل فيها عوامل بيولوجية ونفسية وثقافية واجتماعية ، بهدف إكساب الفرد المهارات والمعارف والقيم التي تمكنه من الاندماج في المجتمع والتكيف مع معاييره ، وهي ليست عملية محدودة ، بمرحلة عمرية معينة ، بل تمتد طوال حياة الإنسان ، تتأثر وتؤثر في كل مرحلة بتغييرات المجتمع وتطوراته ، لذلك ، فإن فهم هذه

العملية يتطلب نظرة شمولية تأخذ في الاعتبار كل هذه العوامل المتشابكة ، دون إغفال أي جانب من جوانبها المتعددة.(حسني، 2025، ص161).

كما يرى "غي روشي GUY ROCHER" فإنها المسار الذي من خلاله يتعلم الفرد ويستنبط طوال حياته العناصر الاجتماعية والثقافية لوسطه ويدمجها في البنية الشخصية ، تحت تأثير التجارب والعوامل الاجتماعية المفسرة لها ومن هذا يتكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي.(طعبة ، 2015، ص98).

أما "تالكوت بارسونز" فيرى أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد ، وهي عملية تعليم تهدف الى دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة لا نهاية لها.(لجلط وعزوز،2019، ص498).

2-أساليب التنشئة الاجتماعية :

من بين هذه الأساليب نجد الأساليب السوية وغير السوية منها:

2-1-الأساليب السوية:

أ-**أسلوب الاستقلالية** : هو الأسلوب الذي يشمل العديد من الصور والآليات التي ينتهجها الوالدان وتساعد الابن على إدارة وتدبير شؤونه وهو ما يشعره بتحقيق الذات من منطلق الاعتماد على النفس بالدرجة الأولى وتقليل حاجة الاعتماد على الآخرين ، كما أن إبقاء الوالدين على من حرية التفكير للإبن في سياق إبداء الرأي واتخاذ القرارات الأنسب بحسب ما يعتقده ومناقشة هذا القرار بشكل منطقي لا يتجاوز الحدود والأطر التي يضعها الوالدان كالمعايير الأخلاقية والصحية والدينية وغيرها.(،النعيمي والهلالات، 2024، ص 586).

ب-**أسلوب التقبل والاهتمام** : ويتمثل هذا الأسلوب في تقبل الوالدين ابنهما لذاته ، بشكل يؤكد على أهميته والرغبة في وجوده ، كما يبتدى في الاهتمام بحريته ، وإشباع حاجاته ، وتأكيد استقلاليته ومساعدته على تحقيق ذاته ، مع توفير ذلك لنفسه في المستقبل بشكل يؤدي لشعور الإبن بالمرغوبية الاجتماعية ، وتقبله لذاته ، والمنزلة الاجتماعية مما يحقق له الشعور بالوجود الاجتماعي .(عبد الرحمن ، 2017، ص60).

ج- أسلوب النصح والإرشاد: يستخدم الآباء والأمهات النصح والإرشاد لتوجيه أبنائهم بشكل متوسط ومعتدل، وتحاشي أساليب التنشئة الأسرية حيث يقوم الآباء والأمهات من خلال هذا الأسلوب بتوضيح أسباب السلوك الخاطئ الذي يحصل من أبنائهم ثم يرشدونهم إلى طريق الصواب في ذلك لأن الكشف عن الأخطاء التي يقع فيها الأبناء ومعالجتا بشكل مستمر تمكن من ترسيخ أساس وقائي في شخصية الأبناء، بحيث لا يتجاوزون المعايير الاجتماعية التي يقرها مجتمعهم(الركبان، 2016،ص7)

2-2-الأساليب الغير السوية :

أ-أسلوب القسوة والعقاب: هذين النمطين التربوين ، يظهران في عدة أساليب فرعية ، منها الشتم ، الحرمان من الشيء المفضل ، الضرب الذي يعتبر من أقصى مظاهر العقاب المجحفة في حق الأطفال وغالبا ما تلجأ الأسرة لهذه الأساليب القاسية والمؤلمة ، لأسباب قد تكون إلى حد ما متعلقة لظروفها المعيشية الصعبة وبسبب الاضطرابات المادية والاجتماعية ، المقلقة التي تدفعها إلى القسوة ، وإيذاء أبنائها إما الضرب المبرح أو الحرمان الطفل من اللعب .(زواوي ، 2024، ص10).

ب-أسلوب الإهمال :أسلوب من أساليب التنشئة سمته الرفض والبرود العاطفي تجاه الطفل مع ايداء اللامبالاة بإعطاء الطفل كامل الحرية وعدم إثابة السلوك المرغوب من الطفل وترك الطفل من غير تشجيع على السلوك المرغوب ودون محاسبة على السلوك الغير مرغوب حيث يتصرف الطفل كيفما يشاء دون تدخل في شؤونه أو متابعة سلوكه أو عواقب أعماله.(الروقي ، 2023، ص362).

ج- أسلوب التفرقة في المعاملة :ويعرف هذا الأسلوب بأنه عدم توخي المساواة والعدل بين الابناء في المعاملة، ويتضمن هذا الاسلوب التفضيل والمحاباة والتحيز وعدم المساواة بين الابناء جميعهم في الرعاية /والعناية ويكون التفضيل بينهم على أساس المركز أو الجنس أو السن أو اللون أو المرض ، ويتحلى السلوك الوالدي المتحيز أو المحابي بينهم بأن يبدي الوالدان أو أحدهما حبا أكبر للإبن الأكبر أو الأصغر أو يفضل الذكور على الإناث أو العكس ، أو أن يعطي أحد الأبناء أولوية وامتيازات مادية.(عبد الرحمن ، 2017، ص59).

د-أسلوب الحماية الزائدة: هو الرعاية المفرطة للطفل ، والمغالاة في حمايته ، والمحافظة والخوف عليه ، ويتمثل ذلك في السماح له بكل الإشباعات ، وتدليله بإفراط ، إبداء اهتمام الزائد بالطفل عند مرضه أو عندما يكون في خطر .

إن الحماية الزائدة للطفل يمكن أن تعرضه للأخطار من أي نشاط ولذا قد تمنعه الأسرة من الذهاب في الرحلات ومن أضرار هذا الأسلوب ، يخلق مثل هذا الأسلوب من التربية شخصا هيابا يخشى اقتحام المواقف الجديدة – عدم الإعتماد على الذات.(مخلوفي ، 2022، ص 78).

3- تحديات التنشئة الأسرية :

3-1-تحديات اجتماعية :

- تغير القيم الاجتماعية وضعف الروابط الأسرية.
- العنف الاسري والإهمال والإساءة للأطفال ، ظاهرة انتشار المخدرات والجريمة.
- العزلة الاجتماعية وهذا ما يؤدي إلى تراجع التواصل المباشر بين أفراد الاسرة والمجتمع.

3-2-تحديات اقتصادية:

- ارتفاع تكاليف المعيشة .
- تراجع مستوى الدخل.
- ظاهرة البطالة أو عدم الاستقرار الوظيفي مما يؤثر على التوازن الأسري.

3-3-تحديات ثقافية:

- صراع الأجيال واختلاف القيم والمعتقدات بين الأجيال .
- تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا على سلوك الأبناء .
- تراجع دور الأسرة في نقل التراث الثقافي.

3-4-تحديات تربوية:

- نقص الوعي بالأساليب التربوية الحديثة.
- ضعف التواصل بين الوالدين والابناء.
- تأثير ضغوط الدراسة والتفوق الأكاديمي على صحة الأبناء النفسية.

3-5-تحديات صحية:

- انتشار الأمراض المزمنة .
- تأثير التكنولوجيا على الصحة النفسية والعقلية للأبناء.
- قلة ممارسة الرياضة والتغذية غير الصحية.(فيطس ، 2025 ، ص245-246).

ختام هذه المحاضرة يتضمن عرضا موجزا لأهم مضامينها، كما يوضحه الشكل الاتي:

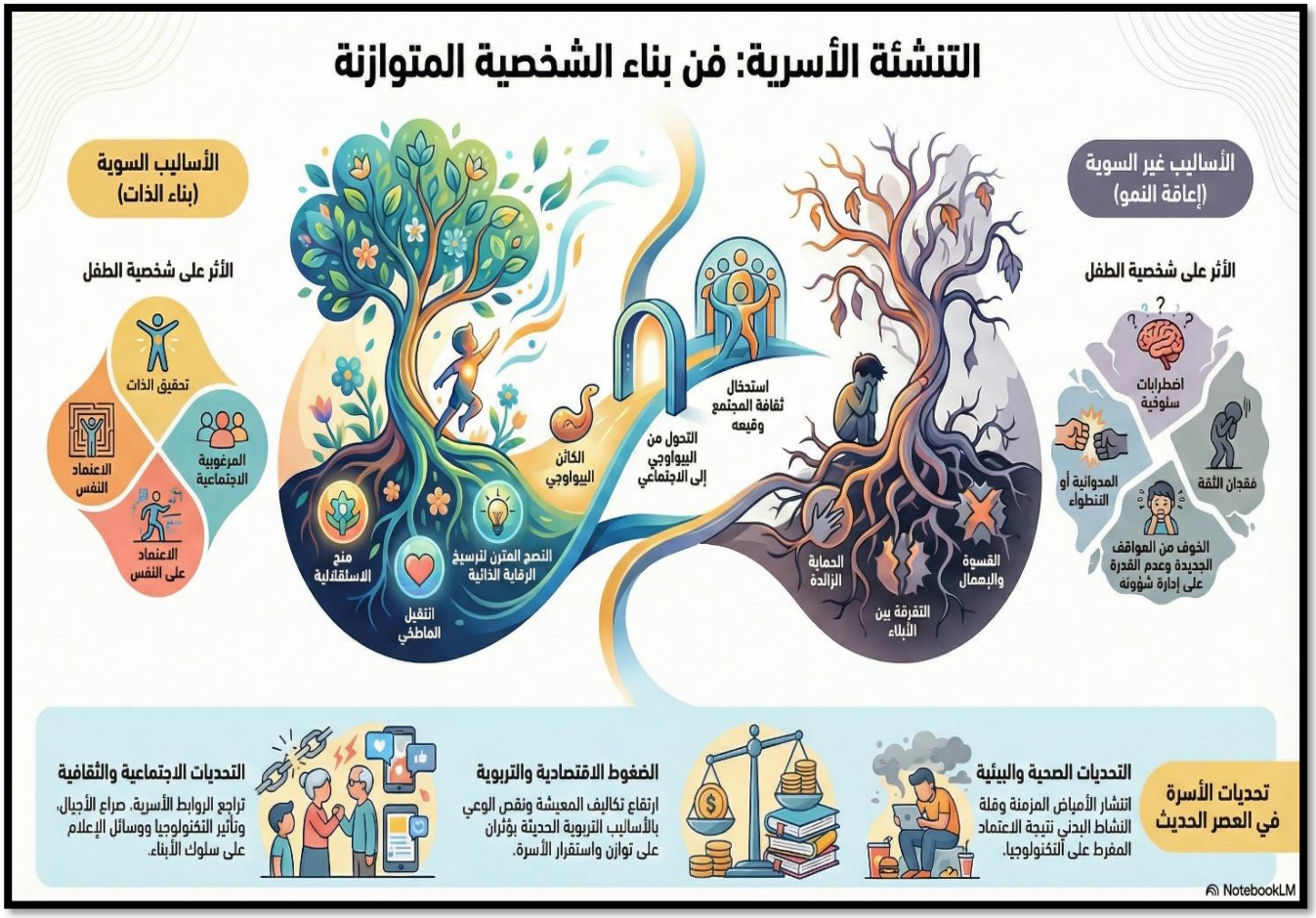

الشكل رقم(05):التنشئة الاسرية. (تم الاستعانة بأداة.NotebookLM)